



---

# تعقیبات علی "نیرودا"

---

محمد عبد الله زیدان



تعقيبات على "نيرودا" في كتابه: "التساؤلات" ..

تعقيبات تليق أكثر بملهاتنا الأرضية ..

هل أنت هو أنت حقًا؟!

\*\*\*

هل يمكنك إقناع الثقيل أنه ثقيل؟!

\*\*\*

هل تموت العصفير إن هي احتفظت بالسّر، أم تتحمل مثلنا في

صمت؟!

\*\*\*

هل تغار الدقائق اللواتي شبّعتهن بالألم من رفيقاتهن اللواتي ملأتهن

بالحبور؟!

\*\*\*

هل يأتي اليوم الذي تطالبنا فيه الشمس بكل ما أنفقته علينا من

ضوء ودفء؟!

\*\*\*

أيهما يُصنَع أولًا: الأقفال أم مفاتيحها؟!

\*\*\*

كيف تشعر إن أنت انسلخت من أهلك ووطنك واسمك، ثم -بعد

سنوات- سمعت من يصيح باسمك القديم؟!

\*\*\*

هل يري الحمام -كالبشر- حياته كاملة حين الذبح ؟!

\*\*\*

هل ترمي الفراشات اللواتي يسبحن بحماس نحو النار قرينتهن  
المتحفّظة بالهرطقة ؟!

\*\*\*

هل يتفاخر حجر الياقوت علي حجر الصوان بأنه "كريم" ؟!

\*\*\*

ما الذي يتبقّى من الفكرة إن أنت نزعت منها صاحبها ؟!

\*\*\*

هل تنظر الأفكار المتناقضات إلى أنصارهن المتطاحنين ثم ينفجرن  
ضحكًا ؟!

\*\*\*

هل ثمّ احتمال أن يكون الطفل الذي اختنق بحبله السريّ قد فعل هذا  
عمدًا ؟!

\*\*\*

هل تبعثر الريح خصلات شعر المرأة لثأرٍ قديم ؟!

\*\*\*

هل تتصارع الأفكار على تعاريج عقلك كما تتصارع أنت مع خصمك  
على الماء والكلاً؟!

\*\*\*

هل تبصق السنونات علي البشر من الأعالي حين يجتثون أشجارهن  
!؟

\*\*\*

هل تمتصّ الرضيعة -مع اللبن- بعضًا من عمر الأم وأعصابها؟!

\*\*\*

أيهما أقوى: من يطلق الرصاص، أم من يتدرّج بالنرجس؟!

\*\*\*

هل تكثر الرصاصة -حقًا- إن كانت قد انطلقت في مهمة من أجل  
الربّ أم من أجل معدة الطاغية؟!

\*\*\*

ما الفرق بين هذا الحيّ الذي يجعجع بملء فيه عن الموت، وذاك  
العَيّين الذي يحاضرك بحماس عن هزّة الجماع؟!

\*\*\*

هل تصمد الفلسفات في عُرف العناية المركزة؟!

\*\*\*

هل يخرج الموتى من قبورهم ليلاً، يجلسون فوق التل، يتأملون أضواء  
المدينة الصاخبة، يطلقون التنهدات الحارّة، ثم يعودون قُرب الفجر  
لمضاجعهم الأبدية؟!

\*\*\*

ماذا تقول دُمية الرضيعة القتيلة لشطايا القذيفة؟!

\*\*\*

هل تستطيع أن تتشبث باللحظة الحاضرة، تحادثها، تقبلها، تعانقها ثم  
تتبادل معها أرقام الهواتف والعناوين قبل تودعها لاستقبال اللحظة  
التالية؟!

\*\*\*

هل تتفاخر الورقة الفارغة على تلك المُحَبَّرَة بأنها ما زالت يَكْرًا؟!  
وهل تجيبها الأخرى بأنها تُيِّب لكنها ليست فارغة العقل مثلها؟!

\*\*\*

هل يشعر الدرهم بتغير في قيمته حين ينتقل من حافظة الغني إلي  
كفّ الفقير؟!

\*\*\*

أيهما أثقل: جبل أُحُد أم المُتَّعَالِم؟!

\*\*\*

هل يرمي عقربُ الثواني عقربَ الساعات بالشيخوخة والخرف؟! أم  
يرميه الأخير بالخفة والسفة؟!

\*\*\*

كيف تستطيع أن تزيج جبلًا بفكرة؟! هل تستطيع أن تنضح بحرًا  
بقصيدة؟!

\*\*\*

هل يمكن أن تتوب القذيفة حين تلقي عليها السنونات السلام؟!

\*\*\*

كيف تودّع الساق المبتورة صديقتها السليمة؟!

\*\*\*

هل كانت جدّاتنا يتعمدن أن يقصصن علينا حكايات غير مكتملة؟!

\*\*\*

هل ثمة طريقة لمعرفة متي ينتهي هذا البؤس؟! أم أنه لن يفعلها؟!

\*\*\*

ما دواء الفضول؟!

\*\*\*

هل تحلم الطائرات الورقية بالمحركات؟!

\*\*\*

أيهما أسبق: أن تموت أم أن تكف عن المشاكسة؟!

\*\*\*

أين تذهب جواربنا المفقودة ومفاتيحنا الضائعة .. وأحلامنا الكبيرة؟!

\*\*\*

هل توقفت عن فعل ذاك الشيء لأنه مبتذل، أم أنه مبتذل لأنك  
توقفت عن فعله؟!

\*\*\*

كيف تفرق بين ما زهدت فيه وما عجزت عنه؟!

\*\*\*

هل تتجادل المؤذنة والمنارة في علاقة الدين بالدنيا؟!

\*\*\*

هل يمكنك أن تتخفّف ليلاً من أفكارك كما تتخفف من ملابسك؟!

\*\*\*

أيهما أكثر إشباعًا: الكتابة أم الجنس؟!

\*\*\*

متي تتوقف الأمهات عن انتظار أبنائهن الذين قُقدوا في الحرب؟!

\*\*\*

متي تتوقف المومس عن إحصاء الرجال الذين تناوبوا عليها؟!

\*\*\*

متي يتوقف القلب عن نبضه المتشكك، فيتلبّس باليقين .. ويسكن؟!



\*\*\*

متي تنفض الفكرة يدها من رأسك لتقفز لرأس آخر يعرف قدرها؟!

\*\*\*

ما وصف الخيوط التي تمسك العصافير في الهواء فلا تقع؟!

\*\*\*

أين تُخَيِّئ سرِّكَ الأعظم؟!

\*\*\*

ما وصف البراميل التي تتصادم ونسمع ضجيجها حين يسقط المطر

!؟

\*\*\*

لماذا لم نظل أطفالًا؟!

\*\*\*

لماذا تخليت عن طفولتك وتلبَّست بوقار زائف؟!

\*\*\*

فيم تتجادل شعرات رأسك السود مع أخواتهن اللواتي دهمهن البياض

!؟

\*\*\*

ما الذي تحكيه لله حين تسجد، وقبل أن تنام، وحين تقصم الحياة

ظهرك؟!

\*\*\*

لماذا تبكي الشموع؟! لماذا ينوح الناي؟!

\*\*\*

هل يسكت الناي إن أعدته للثبته التي قُطِع منها؟!

\*\*\*

"لماذا تركت الحصان وحيدًا؟!"

\*\*\*

أين ذهبت الأسنان المخلوعة التي ألقيناها نحو السماء؟!

\*\*\*

هل تستمتع المياه بإغراقنا؟!

\*\*\*

ما الذي قاله أمس لأول أمس حين لحق به؟!

\*\*\*

هل توجد نساء براهمة التوت البري؟!

\*\*\*

هل يحسن المظمورون تحت الأنقاض كتابة القصائد العامودية؟! هل

يكثرثون للأوزان والقوافي؟!

\*\*\*

لماذا تتذكر الأفيال؟! لماذا تنسي الأسماك؟!

\*\*\*

هل تستطيع أن تمسك بفرشاة وتعيد تلوين عينيك؟!

\*\*\*

هل تحقد الشمس على القمر لاختلاسه النور منها؟!

\*\*\*

ماذا لو ولدت هناك بدلا من هنا؟!

\*\*\*

لماذا يدهمك النوم حين تزهد فيه؟! لماذا يجافيك حين تفترش  
الأرض لتنتظره؟!

\*\*\*

ما الذي حدث لأحلامنا التي حلمناها في مناماتنا طوال هذه السنين

!؟

\*\*\*

هل ثمّ احتمال أن تكون أحلامنا هي الواقع، وأن الواقع هو جاثومنا

المتصل!؟

\*\*\*

ما الذي يدور في عقل الطيور التي تتقاسم مياه النبع، حين تري البشر  
يتصارعون عليه؟!

\*\*\*

هل يشبع الطغاة من الدم؟!

\*\*\*

هل تبكي الأشجار لسقوط أوراقها في الخريف؟! هل تبتهل لله كي  
تستعيدها؟!

\*\*\*

ما الذي يحدث للعقل حين تدهمه الفكرة؟!

\*\*\*

متي ستياس؟!

\*\*\*

لم تتشج شجرات الليمون بحزن سرمدي؟!

\*\*\*

هل تتسع حقيبة سفرك لوطن كامل؟!

\*\*\*

المجرّة، أم حدقتي محبوبتك .. أيهما أوسع؟!

\*\*\*

متي ستتوقف عن الهرب؟!

\*\*\*

متي يعود الغريب؟!

\*\*\*

أيهما يرجح في ميزان الله: حذاء الرضيع القليل أم دولة الطاغية؟!

\*\*\*

متي يسأم الليل فينتقل عن أرضنا؟!

\*\*\*

هل تتلاسن ندف الثلج وذرات الغبار؟!

\*\*\*

هل تسكر الخمر حين نشربها؟! هل تسكر الحانات؟!

\*\*\*

ما الذي تراه الأطباء في أحلامها القصيرة؟!

\*\*\*

لماذا تشاكس الريح أمواج البحر؟!

\*\*\*

لماذا لا تثور أيائل الجبل؟!

\*\*\*

لماذا تجفل مني العصافير وتلوذ بالفزاعة رغم أننا متشابهان، كلانا

فارغ، كلانا محشو باللاشئ؟!

\*\*\*

هل تتألم السماء لاحتوائها الأرض كما تتألم المحارات من اللآلئ؟!

\*\*\*

هل تنام الأفكار؟!

\*\*\*

ما الفرق بين الثورات والنساء والأفكار؟!

\*\*\*

هل النهود كفيلة بإسقاط الديكتاتور؟!

\*\*\*

لماذا لا تصلي الذئاب مع الغنم؟! لِمَ هذه الطائفية؟!

\*\*\*

لماذا لا تلتهم كلاب الراعي أغنامه؟! هل هددتها بقتل جرائها؟!

\*\*\*

لماذا سلكت هذا الطريق ولم تسلك الآخر؟!

\*\*\*

لماذا توقفت عن طرح الأسئلة؟!

\*\*\*

أين أضعت حافظتك، وحقيبتك .. وشغفك؟!

\*\*\*

لماذا يصوم الفقراء؟!

\*\*\*

ما شعور الدجاجات حين تختلس منهن البيض كل يوم؟!

\*\*\*

هل تشكو البئر من تطفلات الدلاء؟!

\*\*\*

متي تدرك السواقي عبثية موقفها؟!

\*\*\*

هل ترمي حروف العلة بقية الحروف بالخمول والدعة؟!

\*\*\*

متي يكف النحل عن الثرثرة والنميمة بين الكائنات؟!

\*\*\*

هل تتوقف عقارب الساعة عن الدوران بسبب الإنهاك أم الشيخوخة

!؟

\*\*\*

من يقتصّر للحمام الذي يموت بالرصاص المتطاير في الحرب؟!

\*\*\*

هل تنقرّز الفئران مئاً، معشر البشر؟!

\*\*\*

متي تتوب عن الانتظار؟!

\*\*\*

هل تطلق النار ضحكات شيطانية حين تلتهمنا؟!

\*\*\*

أيهما أكثر قابلية للعيش: عالم خالٍ من السُدج، ملئ بالأوغاد .. أم

عالم ملئ بالسُدج، خالٍ من الأوغاد؟!

\*\*\*

كم نجمة ما زالت تضىء في عينيك؟! كم نجمة انطمس نورها؟!

\*\*\*

هل أنت أكبر من أم مساوٍ لمجموع أحزانك؟!

\*\*\*

هل تطحنك الحياة أم تطحنها؟!

\*\*\*



هل ينسى القتل وجه قاتله؟!

\*\*\*

أين أقاصيص الأطفال التي كنا ننصت إليها؟! لماذا كبرنا فلم نجد  
الأميرات والأقزام وقصور الحلوى؟!

\*\*\*

هل ستندم في شيخوختك؟! هل ستتذكر شيئًا كي تندم؟!

\*\*\*

كم عمرًا يلزمك لتتعلم؟! هل تتحمل دروس الحياة الخاصة المكثفة  
!؟

\*\*\*

هل يملّ حجر القرميد جيرانه الأربعة؟!

\*\*\*

كم تسع معدة الطاغية من جماجم الفقراء؟!

\*\*\*

هل يشعر الزمن بحركته؟!

\*\*\*

متي تملّ الفصول تعاقبها الرتيب فتدهمنا بترتيب جديد؟!

\*\*\*

تريد أن تكون نبياً دون أن ينقصم ظهرك تحت وطأة الوحي؟!

\*\*\*

من علمك الشك؟!

\*\*\*

ما الذي تهمس به ذرات الغبار لأشجار السرو؟!

\*\*\*

هل تصرخ الصخور حين تهوي من رأس الجبل؟!

\*\*\*

هل تشكو النجوم ضيق السماء؟! هل يبحثن عن وطن بديل؟!

\*\*\*

هل تصاب نباتات القات بسرطان الرئة؟!

\*\*\*

لماذا تكره الققط المياه؟! هل ابتلعت المياه أمهن الأولي؟!

\*\*\*

هل يتسمم الذباب إن وقع على رحيق الأزهار؟!

\*\*\*

هل يسخط القرنفل على الجاردينيا لأنها تميّع قضاياها؟!

\*\*\*

لماذا تطيل شقائق النعمان عزلتها؟! ألا تمل؟!

\*\*\*

لماذا يلهث دوّار الشمس خلف شمسه؟! ألا يعرف أنها لعب لا تفي  
بعهدا أبدًا؟!

\*\*\*

ألا يغار النخيل في بعض الأحيان -رغم وقاره- من زهور التيوليب  
المتبرّجة؟!

\*\*\*

ما الذي تحكيه القنافذ للصّبّار؟!

\*\*\*

هل تنبت زهور الكاميليا في البقع التي سقط فيها الشهداء؟!

\*\*\*

هل يسمع القتل صوت اختراق الرصاصة لرئتيه؟!

\*\*\*

هل يتساءل حينها عن الفرق بين ما هو "حقيقي" وما هو "واقعي"  
من منظور الفلسفة؟!

\*\*\*

وهل يبحث الناجون من تحت الأنقاض عن أيديولوجياتهم أولًا أم عن أطفالهم المطمورين؟!

\*\*\*

هل تزيل الكولونيا رائحة الدم من يد الطاغية؟!

\*\*\*

ما الذي يراه الطاغية في مناماته؟! هل يستطيع النوم؟!

\*\*\*

هل تستطيع الأذن التي اعتادت أزيز الرصاص أن تنصت لـ "فيردي"؟!

\*\*\*

هل كتب "فيردي" "قوة القدر" في حِقة الحوريّات أم في حِقة الخيول المجنّحة؟!

\*\*\*

هل انقرضت الخيول المجنّحة والتنانين والبوم الذي يجيد حديث الفلاسفة؟!

\*\*\*

هل تحزن الشياطين حين نعزو إليها -ظلمًا- ما اقترفته أنفسنا؟!

\*\*\*

هل تنام الشياطين؟!

\*\*\*

أين تبيت التنهدات والزفرات الحارّة والأشواق لياليها؟!

\*\*\*

أما زالت طواحين الهواء تعتنق "اللا أدرية"؟! أم تحررت من الفلسفات

والأيديولوجيات؟!

\*\*\*

لماذا يضع قوس قزح كل هذه العطور؟! أليس الوضع مأساويًا؟!

\*\*\*

لماذا تهيم أشرعة السفن بالريح، رغم علمها أنها ستقتلها آجلًا أم عاجلًا

؟!

\*\*\*

هل تغير من نظرتك شيئًا حقيقةً أنك ولدت من "شهوة" عابرة؟!

\*\*\*

أيهما وُلد أولًا: الكفر أم الحرب؟!

\*\*\*

لماذا تغضب البراكين سريعًا؟! هل الأمر يستحق؟!

\*\*\*

ألا تصاب الأعاصير بالدّوار؟!

\*\*\*

هل يسكب الرسام بعضًا من روحه على لوحاته؟!

\*\*\*

ألا تملّ أشجار السرو البقعة التي توطنتها؟!

\*\*\*

ألا يلتبس الأمر على قناديل البحر الأمر بسبب تشابهها؟! هل تعاني  
من اختلاط الأنساب؟!

\*\*\*

كم يلزمننا من التنقيب لنعثر على مسرّة واحدة تحت هذه الأنقاض؟!

\*\*\*

لماذا تقطع المدن أرحامها؟!

\*\*\*

ما الذي سيتجادل فيه فيلسوف ومومس حبيسان في مصعد عاطل  
؟! أيهما سيبدأ الحديث؟!

\*\*\*

هل تعاني النار من اضطهاد رجال الإطفاء؟!

\*\*\*

هل تصيب الحقيقة مدّعيها بالانتفاخ؟!

\*\*\*

هل يراجع الله من ماتوا جوعًا في عقيدتهم في التجسيم والتنزيه  
وحديث النزول؟!

\*\*\*

كم معطفي يتوجب عليك خلعه لكي تتعزّي تمامًا؟!

\*\*\*

هل تستطيع تحمل الحقيقة عاريةً أم سئصعق كما صُعق موسى؟!

\*\*\*

وهل يملك من رأي الحقيقة ترفّ المحبة والكراهية؟!

\*\*\*

هل تملك تصورًا محددًا لملابسات موتك؟! هل يطفح بالشك أم  
باليقين؟!

\*\*\*

كم تبلغ المساحة التي تحتلها فكرة الموت من يومك؟!

\*\*\*

"ما الجدوى؟!"

\*\*\*

\*\*\*

أيهما أكثر إغراءً: منحنيات المرأة، أم انحناءة علامة الاستفهام

هذه "؟" !؟

\*\*\*

؟